الارض المحتلة «عملاً حربياً»، وهدّدت باتخاذ التدابير الانتقامية ضد هذه الهجرة (انترناشونال هيرالد تريبيون، ٢٣/٢/١٩٩٠).

ورافق كل ذلك استمرار الهجمات على العملاء والمتعاونين مع الاحتلال، بالوتيرة ذاتها، مقارنة بالشهر السابق؛ اذ تعرّض ثمانية منهم للاعدام. ويذكر ان احد المتعاونين قتل بالرصاص، في مخيم البريج، في الثالث من آذار (مارس)، فيما شملت القائمة سجيناً لبنانياً، ايضاً، بسجن عسقلان قُتل على أيدي زملائه بتهمة التعامل (الحياة، ١٠ ـ ١١/٣/١٩٩٠). ولعل اهمّ ما في الامر، هو فشل وعد السلطات بحماية عملائها. فقد هدّد وزير الدفاع، اسحق رابين، بتصعيد القمع، في ٢١ شباط (فبراير)، خصوصاً لمنع تصفية المتعاونين الذين أكد قدرة اسرائيل على حمايتهم وعلى تزويدهم «بكل الوسائل للدفاع عن النفس» (المصدر نفسه، ٢٢/٢/١٩٩٠). غير ان ذلك الوعد لم يردع حدوث سبعة اعدامات بعد اصدار التصريح.

وممّا زاد من قلق القيادة الاسرائيلية، ايضاً، تنامي المقاومة الشعبية بين فلسطينيي ارض ١٩٤٨. فقد اكدت الشرطة ان حوادث المقاومة الوطنية تضاعفت خلال السنة الماضية، حيث بلغت ٩٧٩ حالة في العام ١٩٨٩، مقارنة بـ ٤٦٤ حالة في العام ١٩٨٨ (المصدر نفسه، ١٤/٣/١٩٩٠). واضاف الناطق الاسرائيلي، كذلك، انه حصل ٨٠ حريقاً متعمّداً داخل ارض ١٩٤٨، خلال السنة الماضية.

ازاء هذا النشاط المتواصل، سعت قوات الاحتلال، كعادتها، الى محاولة تحطيم قدرة القوات الضاربة واللجان الشبيبية والشعبية الفلسطينية على العمل. وتجسّد ذلك في سلسلة مستمرة من عمليات الدهم للقرى والمنازل، التي نفّذها، احياناً، ما يبلغ الف جندي في العملية الواحدة، تدعمهم الطائرات المروحية. وبنتيجة ذلك، تمّ اعتقال ٦٠ شاباً في رام الله، في ٢٧ شباط (فبراير)، مثلاً، و٥٠ آخرين في قرية قطنة، في الثامن من آذار (مارس)، كما تعرّض مئة شاب للاعتقال في قطاع غزة، بعد يومين. انما قدّمت قرية صوريف المثال الاوضح على نمط عمل سلطة الاحتلال، حيث تمّ تجميع، واعتقال، ٥٠٠ من ابنائها، في ١٥ الشهر، اثر حرق شاحنة اسرائيلية في كمين نصب بالجوار (ميدل ايست انترناشونال، ٣٠/٣/١٩٩٠). ولكن اتضح، في الوقت عينه، ان الاعتقال لم يكف لاحكام السيطرة على الميدان، وذلك بعد ان هرب خمسة سجناء من معتقل انصار ـ ٣ في ١١ الشهر عينه. وقد تمكّنت قوات الاحتلال من اعادة القاء القبض على اثنين منهم، الّا ان ثلاثة اجتازوا الحدود المصرية، وسلّم احدهم نفسه لقوات الهدنة متعددة الجنسية في سيناء (فلسطين الثورة، ٢٥/٣/١٩٩٠). وقد نجح الاثنان الآخران في الافلات تماماً، فيما تمّ تسليم الثالث الى الحكومة المصرية، ممّا دفع اسرائيل الى المطالبة باعادة تسليمها اياه، دون جدوى (الحياة، ١٣/٣/١٩٩٠). وقد ادّت الحادثة الى معاقبة قائد السجن، العقيد تسيميح، الذي أُقيل من منصبه، علماً بأنه كان مفترضاً، اصلاً، ان يتمّ استبداله، بناء على طلبه، بعد بضعة اسابيع فحسب.

واخيراً، تبيّن مدى الفشل الاستراتيجي الاسرائيلي، على الرغم من النجاح التكتيكي احياناً، من خلال احصاءات قدّمتها المصادر العسكرية الاسرائيلية مؤخراً. فاشارت الى كشف ١١٠٠ خلية في العامين الاولين للانتفاضة، علماً بأن ذلك الرقم يشمل العديد من اللجان الشعبية وغير العسكرية او التنظيمية، ولكنها اقرّت، في الوقت عينه، بوقوع ثلاثة آلاف هجوم على الاهداف الاسرائيلية خلال الفترة اياها، على الرغم من الزعم بالقاء القبض على ٦٠ بالمئة من الفاعلين (المصدر نفسه، ٢١/٢/١٩٩٠).

اغارات جوية على جنوب لبنان

شهدت الآونة الاخيرة تصعيداً واضحاً في النشاط الاسرائيلي داخل جنوب لبنان، ممّا شمل تنفيذ خمس اغارات جوية ضد اهداف متنوّعة. وقد انطلق المسلسل بقيام طائرتين مروحيتين، في ١٦ شباط (فبراير)، بالاغارة على مواقع لحركة «أمل» قرب النبطية، دون احداث اصابات. وتلا ذلك تصعيد ملموس في الموقف، عبر زجّ ٨٠ آلية و٧٠٠ جندي الى قاطع الخيام ـ كوكبا، في المنطقة